

تفسير سورة الضحى

محمد المعيوف

اعوذ بالله من الشيطان الرجيم. بسم الله الرحمن الرحيم ما ودعك ربك وما قلى ووجدك ووجدك عائلا فاغنى اليتيم ثلاث قهر. واما السائل فلا تنهر. واما بنعمة اعوذ بالله من الشيطان الرجيم. بسم الله الرحمن الرحيم - [00:00:01](#)

يشرع التعوذ عند قراءة كتاب الله تعالى قال تعالى فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم وذلك ان الشيطان قاعد للمسلم في طريقه فاذا اراد ان يقرأ القرآن ربما يشغله - [00:01:02](#)

ويلهيه عن القراءة القارئ يبدأ اولا بالتعوذ من الشيطان الرجيم ثم يستفتح قراءته بعد بعد التعوذ بالبسملة. بسم الله الرحمن الرحيم تبركا واستعانة بالله سبحانه وتعالى. فهو الرحمن الرحيم ومن رحمته ان انزل هذا القرآن العظيم - [00:01:18](#)

كما قال عز وجل بسم الله الرحمن الرحيم الرحمن تعلم القرآن والضحى والليل اذا سجى بهذا الاسلوب يا اخوان يسمى القسم ويلاحظ في قصار المفصل فكثره الاقسام ضحى والتين اكلوا يا اخوان نريد ان تشاركوني - [00:01:43](#)

لا في والعصر نعم والعاديات لا نريد في السورة هذي من الضحى الى الناس نعم في الضحى وفي التين وفي العاديات وفي العصر وفي اثناء السور يجد كثير من الاقسام يا اخوان - [00:02:10](#)

وجملة القسم تتكون من حرف القسم والمقسم به والمقسم عليه ولا يكون القسم الا لامر مهم ولهذا يعرفونه بقولهم تأكيد المقسم عليه بذكر معظم يعني آا اسلوب القسم انما يرد لتأكيد شيء - [00:02:29](#)

وهذا التأكيد انما يكون بذكر معظم الله تعالى يقسم بما شاء من مخلوقاته واما الخلق فلا يقسمون الا بالله عز وجل تعظيما وتبجيلا واجلالا له وقسموا بغيره نوع شرك النبي صلى الله عليه وسلم الى عمر - [00:02:55](#)

وهو يحلف بابيه قال لا تحلفوا بابائكم فمن كان حالفا فليحلف بالله او ليصمت. والحديث في الصحيح وعند الترمذي من حلف بغير الله فقد كفر او اشرك يقسم تعالى بالضحى - [00:03:15](#)

وضحاها هو النهار وقت اشراق النور وشدة الضوء وهو يكون من اول النهار الى الظهر وبالليل اذا سجد اذا سكن وغطى الكون بسواده هذا هو المقسم به وجواب القسم او المقسم عليه ما ودعك ربك وما قلى - [00:03:32](#)

ما تركك يا محمد وما قلى ما ابغضك واذا نفى عز وجل انه ترك نبيه وانه ابغضه فالمراد بهذا النفي ثبوت كمال ضده فان النفي لا يدل على الكمال الا اذا تضمن ثبوت كمال ضده وهذه قاعدة - [00:04:00](#)

في الاسماء والصفات ان النفي لا يكون كامالا الا اذا تضمن ثبوت كمال ضده فقله تعالى ما ودعك ربك وما قلى. المراد ان الله سبحانه وتعالى احبه ففي اثبات محبة الله عز وجل لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم - [00:04:24](#)

وسبب نزول هذه السورة ان جبريل تأخر عن النبي صلى الله عليه وسلم فقال المشركون قد ودع محمدا ربه الايات قال عز وجل وللآخرة خير لك من الاولى ولسوف يعطيك ربك فترضى - [00:04:44](#)

المتبادر ان الآخرة هي ما بعد قيام الساعة وان ما عند الله عز وجل لمحمد صلى الله عليه وسلم في الآخرة خير من الدنيا وما عليها قال تعالى بل تثيرون الحياة الدنيا والآخرة خير وابقى - [00:05:08](#)

الشيخ عبدالرحمن اضافة الى هذا المعنى المتبادر والذي عليه عامة المفسرين ومنهم الشيخ رحمه الله لكنه ذكر اضافة وهي ان كل شيء متأخر للنبي صلى الله عليه وسلم خير له من اوله وبداياته - [00:05:37](#)

فما يزال الله تعالى يرقيه في الكمال درجة بعد درجة حتى يبلغه اعلى كمنزلة ومكانة وقدر ولسوف يعطيك ربك فترضى هذا وعد

من الله عز وجل ان الله تعالى سوف يعطيه - [00:05:59](#)

ما يرضيه سوف يعطيه في الدنيا ما يرضيه في نفسه وفي اصحابه وفي دينه وفي الآخرة يعطيه ما يرضيه صلوات الله وسلامه عليه شيخ ولا شيء يوضح هذه الآية يفسرها اكثر منها كلاما نحو هذا - [00:06:21](#)

ان الله تعالى وعد محمد صلى الله عليه وسلم انه سوف يعطيه وسوف يرضيه ثم ضرب له مثلا صلوات الله وسلامه عليه لرعايته به وعنايته له فقال الم يبدك يتيما فاوى - [00:06:44](#)

وجدك يتيما بلا اب ولا ام حيث مات ابوه صلوات الله وسلامه عليه وهو في بطن امه وماتت امه وعمره ست سنوات وكفى له بعد ذلك جده عبدالمطلب فمات وعمره ثمان سنوات - [00:07:05](#)

فتولاه ربه واواه ربه ورباه ربه سبحانه وبحمده ووجدك ضالا فهدى وجد كالا اي عن تفاصيل الشريعة والا فكان صلوات ربي وسلامه عليه حنيفيا مسلما وقبل بعثته وكان على دين ابيه ابراهيم عليه الصلاة والسلام - [00:07:25](#)

فكونه ضالا بالنسبة لما جاء بعد ذلك من هذا الفضل العظيم اذ اختاره الله سبحانه وتعالى واصطفاه وجعله افضل الخلق واكرم الانبياء والرسول وايضاح هذه الآية في قول الله عز وجل وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان - [00:07:57](#)

اي ما كنت تدري ما الكتاب حيث لم يز الكتاب عليه ولا الايمان يعني تفاصيل الايمان هذا معنى كقوله ووجدك ضالا فهدى. لان هذه الكلمة قد تشكل وقد حملها بعض المفسرين ووجدك ضالا يعني المقصود امته امته - [00:08:28](#)

لا الخطاب موجه له صلوات ربي وسلامه عليه لكن ليس الظلال المفهوم المتبادل الى الازهان وانما الضلال هنا المقصود به ما ذكر في الآية السابقة ووجدك عائلا فاغنى ان وجدك فقيرا فاغناك - [00:08:46](#)

اغناه الله عز وجل بما يسر له من الخيرات وفتح عليه من البركات واعظم الغنى الذي اناه الله تعالى به غنى قلبه ونفسه وفي الحديث المخرج في الصحيح ليس الغنى عن كثرة العرض. اكملوا الحديث يا اخوان - [00:09:11](#)

ولكن الغنى غنى النفس فغنى النفس غني وان كان من افقر الناس وفقير النفس فقير وان كان من اغنى الناس واغناه الله عز وجل بما رزقه من الكفاف - [00:09:33](#)

قال صلى الله عليه وسلم قد افلح من اسلم ورزقه الله كفافا وقنعه الله بما اتى والا فلم يكن كثير المال صلوات الله وسلامه عليه وقد مات عليه الصلاة والسلام ودرعه مرهونة عند يهودي بشعير اشتراه منه - [00:09:54](#)

لم يكن عنده ثمن لهذا الشعير فرهان درعه عند ذلك اليهودي وثبت عن عائشة انها قالت انا لرى الهلال ثم الهلال ثم الهلال ثلاثة اهلة ما اوقد في ابيات رسول الله صلى منار - [00:10:17](#)

قال عمرة قلت يا خالة ما طعامكم؟ قالت الاسودان الماء والتمر. الحديث ذكر الله تعالى هذه النعم الثلاث التي انعم بها على محمد صلى الله عليه وسلم. ما هي يا اخوان - [00:10:37](#)

وجده يتيما وعائلا وضالا وبعد ان ذكر هذه النعم الثلاث ذكر في مقابلها ثلاث وصايا له صلوات الله وسلامه عليه. وهي وصايا مقابلة لهذه النعم الوصية العلماء فاما اليتيم فلا تقهر - [00:10:52](#)

اذا وكى الله عز وجل اذ كنت يتيما فلا تقهر اليتيم لا تنهى فاما اليتيم فلا تقهر حين يقهر اليتيم باخذ ماله او بنهره او ما اشبه ذلك وهذه مسألة مهمة ينبغي ان يتنبه لها طالب العلم والداعي الى الله عز وجل - [00:11:16](#)

هو انه يسترشد بماضيه للتعامل مع الآخرين في مستقبله فكان في الماضي مقصرا وكلنا ذلك المقصر واذا لاحظ الانسان تقصيره يحصل منه نوع رفق بالناس ورفق في دعوته وتعليمه للآخرين - [00:11:41](#)

كما قال تعالى يا ايها الذين امنوا اذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا ولا تقولوا لمن القى اليكم السلام لست مؤمنا تبتغون عرض الحياة الدنيا. اكملوا يا اخوان كذلك نعم تبتغون عند الله مغام كثيرة اكملوا كذلك كنتم من قبل فمن الله عليكم - [00:12:01](#)

ان كنتم قبل ذلك كهيئة هذا الشخص وهذه وصية عظيمة كبيرة يا اخوان ان الانسان لا ينبغي له ان يقسو في تعليمه ولا في دعوته ويتذكر حاله وحال من تحت يديه ومن حوله - [00:12:25](#)

كيف يتعامل معهم برفق وكيف كان يعتذر عن نفسه ويبالغ في لوم الآخرين وتعنيفهم الوصية الثانية يا اخوان ما هي واما السائلة فلا تنهر. هذه الوصية مقابلة لقوله ووجدك ضالا - [00:12:42](#)

فهذا اذا حمل السائل هنا على سائل العلم وسائل هنا يشمل السائل المالي وسائل العلم لا ينبغي اذا جاءك فقير يسألك ان تنهره لا تعطه ومع ذلك تنهره؟ لا. فاذا لم يكن منك اعطى فليكن منك قول حسن - [00:13:04](#)

واعذار له كما قال عز وجل قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها. هذا اذا كان في صدقة فكيف اذا لم يكن في صدقة ولا قوة الا بالله يعني بعض الناس فيه غلظة اذا لم يعطي - [00:13:27](#)

يبالغ في تعنيف الزائر لا ينبغي ذلك بل ينبغي للانسان ان يعطيه ان كان معه شيء وفي الحديث اعطي السائل وان جاء على فرس تعطيهما ترد به نفسه. فان لم يكن معك شيء فلا اقل من - [00:13:43](#)

ان تواجهه بكلام طيب قال تعالى واما تعرضن عنه ابتغاء رحمة من ربك ترجوها فقل لهم قولا ميسوا. اذا لم يكن عندك شيء تعطيهم اياه فقل لهم قولا حسنا طيبا. فبعض الناس ربما يا - [00:14:02](#)

يفرح بالكلمة الطيبة اكثر من فرحه بالمال واما اذا كان السائل هنا سائلون المال فقد لا يكون مقابلا للاية السابقة لكنه يشمل سائر المال وسائل العلم الوصية الثالثة واما بنعمة ربك - [00:14:20](#)

تحدث اي نعمة على العموم ومن اين اخذنا هذا العموم وهذه قاعدة في التفسير وفي التفسير علم جليل يا اخواني اسمه القواعد قواعد التفسير يستفاد منه كثيرا في بيان بالايات - [00:14:42](#)

واما بنعمة ربك ربنا لم ينص على نعمة واحدة فشم كل نعمة من اين اخذنا هذا العموم يا اخوان من الاضافة احسنتم الى الذين قاعدة يا اخوان لو دونتموها الاضافة تقتضي - [00:15:02](#)

ماذا؟ العموم ولهذا قال عز وجل وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها. قد شخص ويقول هي نعمة فكيف نعددها وكيف لا نحصيها؟ نقول نعم هي نعمة ولكنها نعم فالاضافة هنا افادت العموم. وقوله واما بنعمة ربك افحدث - [00:15:22](#)

مقابل هذه الوصية مقابلة لقوله ها يا اخوان ووجدك عائلا ووجدك عينا فاغناك فاذا حدث بنعم الله سبحانه وتعالى والمراد بالتحدث بها والتحديث بها ان يتحدث الانسان بها شاكرًا لله عز وجل - [00:15:45](#)

الان يتحدث بها على سبيل التعالي والفقر عياذا بالله لا وانما يثني على الله عز وجل اذا هو تحدث بها ويبينها للناس شاكرًا ان بين نعمة خاصة من النعم التي انعم الله تعالى بها عليه - [00:16:07](#)

والا يتحدث بها على سبيل العموم يعني اقول نحن في خير انا في خير ولله الحمد انا في نعمة ولله الحمد ليكن انا ما عندي شيء وانا كذا وانا كذا. ويظل يتشكى ويشكي حاله على الناس - [00:16:28](#)

لا ولكن يكون شاكرًا لربه سبحانه وبحمده. فليدرك من النعم العظمى ما لا يعد ولا يحصى واعظم هذه النعم نعمة ماذا يا اخوان الاسلام اليوم اكملت لكم دينكم. واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا - [00:16:43](#)

نعم يا حمزة - [00:17:06](#)